

لاعبو الورق

زينب هاشم شلفون

كُتِبَ

بشغف.....

إلى كل من كانَ معي في ظلِّ فشلي

إلى من شاركني أهمَّ إنجازاتي

إلى أسرتي وسرِّ سعادتي

إلى رفاقي ومن دعمني

الحبُّ بما يملكُ من قدسيّة الشعور
يبني على أكتافنا جبلاً جبّارة
لتتآكل فيما بعد صدورنا الهشّة بما تملكُ
من فؤاد
لكنّ المحبّ الأزلّي
يمكثُ بين ثنايا القلب ليُزهرها
لا لأن يحولها إلى روح عطشى
وإن معشوقى الأبدى هي المفردات التي
أكتبها
زينب شلفون

المقدمة

الجريمة وعقابُ الجريمة

تحت ستارِ العدلِ وفقاً للقوانينِ

هنا في المحكمة وأمام هيئةِ المُحلفين

أقفُ خلفَ قفصِ الاتِّهامِ لأُعرِّفَ بذنوبِ
قد أكونُ مرتكبها

بحروفٍ مشتتةٍ ونظراتٍ حادَّةٍ ترمقني

لأنالِ حكماً أستحقُّهُ بعد استجوابي

الأخيرِ بالتهمِ المنسوبةِ إليّ

هنا حيثُ تهدرُ كرامتي وتُقيدُ حرّيتي

حيثُ يسكبُ ماءٌ وجهي على أرضِ

قاحلةٍ لن تثبتَ زهراً

هنا كارثتي وحيثُ تقفلُ القضبانُ عليّ

أو يُكسرَ قفْلُ حبسي وأعودُ ثانيةً إلى

نفسي

في موجبِ القانونِ

بصفتي منهم

الفصل الأول والأخير

جريمة

باريس 10:00 صباح السبت في العاشر

من نوفمبر 2007

قرب متحف اللوفر

ازدحامٌ مروري وحشودٌ من الشرطة

تملاً المكان

يقول تقرير الشرطة:

وجود جثة امرأة في الثلاثينات على

طريق قرب متحف اللوفر، تقول

المعلومات بأن اسمها هو ميرندا باسكال

كما تبين أنها من أصول فرنسية

مضى على موتها ما يقارب النصف يوم

سبب الموت هو نحر الرقبة والنزيف

حتى الموت

بعد الاستفسار في مكان الحادثة، لم
يتعرف عليها أحدٌ من المارة، ولا وجود
لأي أداةٍ للجريمة في الموقع ويوجد
عقب سجائر من النوع ماستر

باريس -مرور يوم على الحادثة-

تم البحث عن معلومات الامراة

ليس لها أقارب في باريس

تُقيم وحدها في فندق ميسترال الذي يبعد
دقائق قليلة عن المتحف

يقول تقرير الطب الشرعي بأن النحر في
الرقبة على شكلين مختلفين

من الجهة اليمنى نُحرت بشكل متعرج

ومن المنتصف حتى أقصى اليسار
نُحرت بشكل مستقيم

ولا وجود لأي طعنة أخرى أو عنف
جسدي على جسد الضحية

بضع ساعات من بدء التحقيق بالجريمة
وبعد البحث المكثف تُبين كاميرات
المتحف مغادرة السيدة المتحف الساعة
21:00 مساءً

وتم الرجوع إلى بداية الحدث حتى
وجدت أمام أحد اللوحات في المتحف
تحمل عنوان (لاعب الورق) برفقة
شخصٍ ما

وفيما بعد أكدت المعلومات هوية
الشخص المطلوب الحامل لاسم جاك
ماركوس

وهو المتهم الأول بجريمة القتل.

لم يكن لماركوس وباسكال أي ارتباط
أسري أو في مكان عمل

تم الحصول على عنوان جاك ماركوس
المتهم بجريمة قتل ميرندا باسكال نظراً
لأنه آخر شخص تمت رؤيتها برفقته في

متحف اللوفر في حدود الساعة الثامنة
والنصف من يوم الجمعة الموافق
للتاسع من نوفمبر

استلم التحقيق الضابط جو نولان
وتم الأمر بإلقاء القبض على المتهم
باريس -مرور يومين من الحادثة-
أمام منزل المتهم الساعة العاشرة ليلاً
الهاتف يرن

-ألو، السيد جاك ماركوس

-نعم، تفضل من معي؟

قُطع الاتصال

وبعد التأكد من وجوده في المنزل

والطرق على الباب

أمسكت بشارتي

-أنا المحقق جو نولان، أنت رهن

الاعتقال سيد جاك

وبعد مرور عدة ساعات من القاء
القبض على المتهم وفي اول جلسة
تحقيق

-السيد جاك ماركوس

-أجل أيها المحقق

-أنت متهم بجريمة قتل امرأة تُدعى
ميرندا باسكال

-لكن.....

-دعني أكمل، وقد تمت رؤيتكما معاً في
متحف اللوفر في حدود الساعة الثامنة
والنصف، وكشفت الكاميرات بأنكما
غادرتما المتحف معاً، لذا يمكنك الآن
الحديث وشرح ما حصل

يعم الصمت المكان

-حسناً سيد جاك، دعني أساعدك قليلاً،
هل كنت في متحف اللوفر بالأمس أم أنه
توعمك الذي لا تعرفه؟

- أجل، لقد ذهبت إلى متحف اللوفر

تقريباً أذهب إلى هناك كل جمعة حيث أن
المتحف يغلق باكراً في بقية الأيام
-ومتى غادرت المنزل ومتى عدت
-غادرت المنزل في الساعة السابعة
والنصف ووصلت إلى المتحف في
الثامنة وغادرته في التاسعة مساءً

-أعلم سيد جاك، وهذا ما أكدته
الكاميرات، ولكن أريد معرفة صلتك
بالضحية المقتولة

-هل لي بكأس من الماء؟

-لك ذلك

التقط الكأس بيده اليمنى وهي ترتجف

-هل تعاني من مرضٍ ما؟

-لا أبداً، إنه التوتر فقط

يستخدم يده اليمنى وتقرير الشرطة دليل
كامل على أن المجرم أعسر

يبدو أننا أمام قضية معقدة

-سيد جاك، كل الشكوك هنا حولك

حيث أن السيدة ميرندا كانت معك في ساعاتها الأخيرة وغادرتنا معاً، لكن هل ذكرت السيدة ميرندا اسم شخص ما لك؟

-لا أعلم إذا كانت جريمتي هي التعرف إليها، ولكن بعد مغادرتنا للمتحف قالت بأنها ستلتقي بشخص ما وأجرت معه مكالمة هاتفية

-حسناً سيد جاك، لا يبدو أنه الحديث الوحيد الذي دار بينكما، لنا لقاء آخر

-هل يمكنني المغادرة؟

-متى سمعت سيد جاك بأن المتهم بجريمة ما يغادر حين يشاء؟

-بما أنني متهم لسبب تعارفي على السيدة ميرندا فإن أي شخص في المتحف قد يكون هو المجرم، فلا بد أنها قد تعرفت إلى شخص آخر

-سنبحث في ذلك سيد جاك، ولكن برأيي
عليك إيقاف انفعالاتك هذه

شخصية السيد جاك، حتى الآن وبخبرتي
التي أخذتها من أختي كارول بروفيسور
في علم النفس

لم أعلم ما هي ماهيته، حتى الآن لم أجد
مرسى لشخصيته.

وها نحن في كل محادثة نعود إلى بداية
الطريق

في المساء وحين عودتي إلى المنزل ،
لا شيء يبعث في الروح السكينة إلا
وجود أختي كارول التي تنتظرنني بشغف
هذه المرة ترددت من إخبارها عن أمر
ميرندا ، فقد يكون لهذا أثر سلبي عليها
لكن على كلا الحالتين يبدو أنني
سأحتاجها

-شروق شمس جديدة (باريس)-

بعد سماع كلام السيد جاك عن محادثة
ميرندا لأحد بمكالمة على هاتفها
المحمول

تمت العودة إلى السجلات وتبيننا من
صدقه

كان السيد جاك على حق، فقد قامت حقاً
بمكالمة أحدهم

السيد جول سيمنز

شخصية جديدة في قضيتي يسكن بعيداً
عن المدينة

ولكن يبدو بأنه على تواصل دائم
بالضحية بحسب المكالمات الهاتفية
لنرى من القاتل

-غابرييل قم باستدعاء هذا الشخص
للتحقيق فوراً

-حسناً أيها المحقق

وبعد وصول جول إلى قاعة التحقيق

- اهلاً جول، انتظرت مجيئك بشدة

- من أنت؟

- ألم يخبرك مساعدي؟ أنا المحقق جو نولان، أحقاً لا تدري سبب وجودك هنا؟

- لا سيدي

- أتقول أنك لم تسمع عن وفاة السيدة

ميرندا؟

- ميرندا؟

- أجل

- لا بد أنك مخطئ سيدي جو فلقد التقيتها

ليلة أمس وكانت بأفضل حال ومشرقة

كعادتها

- أعتذر إليك سيدي جول، لكنها تُوفيت ليلة

أمس أمام المتحف، أو دعنا نقول أنها

قُتلت

- ميرندا!!!

- ما العلاقة التي تربطك بالسيدة ميرندا
سيد جول

- كانت صديقتي ومنذ مدة ليست طويلة
قررت الزواج بها

- تعازي لك سيد جول

- شكراً سيدي

- كم بقيت معها ليلة أمس إذن

- بقيت ما يقارب النصف ساعة، فقد كان
لدي عمل في الصباح المبكر في اليوم
التالي

-حسناً، سيد جول يمكنك الذهاب

وسنطلبك مرة أخرى للاستجواب، لكن لا
تغادر المدينة إلى أن نخبرك بذلك

- حسناً

عندما يموت المرء يتوقع من أحبائه
الدوام على ذكره

لكن لا يبدو لي بأن جول جدير بأن يبقى
السيدة ميرندا في باله إلى الأبد
ذاك البرود، والقلق الذي داخل عينيه
إن كان أحدهم هو القاتل، لمَ الاثنان بهذه
الحالة من القلق إذن؟

- حديثٌ دون فائدة-

- سيدي إنه وقت التحقيق مع السيد جاك
المتهم الأساسي في جريمة القتل
- أجل غابرييل، إنني ذاهب

غابرييل مساعدي وأعز أصدقائي
موطن أسراري والشخص الذي يدفعني
إلى تحمل لقاء مثل هذا النوع من
الأشخاص

-مرحباً جاك

- أهلاً سيد جو

- حسناً، لدي خبر مهم لك

- ما هو؟

- وجدنا من كانت ترأسه السيدة ميرندا
ثم التقت به

- أجل؟

- ألم تفرح؟

فهذا لا يجعلك المتهم الوحيد في القضية

-رائع

-أخبرني إذا سبب ذهابك الكثير إلى

المتحف

كما قلت

-ليس هنالك أي أسباب، أحاول ألا أكون

وحيداً

- ههه سيد جاك تحاول ألا تكون وحيداً

وحين أحداثك تدير وجهك ولا تطيق

التكلم إلي، ما هذا التناقض

-ليس تناقضاً، إنها طبيعتي

-حسناً، جئت لأخبرك بأننا قد نفتش
منزلك

- افعل ما تشاء

- حسناً جاك، وداعاً

تم احتجاز المتهمين إلى أن تبين الأدلة
المجرم

ويدان المجرم في النهاية

وكلني أمل

-شقة المتهم الأول جاك ماركوس-

أثناء البحث في الشقة نرى أنه لا شيء
يرشد لأداة الجريمة أو حتى للإجرام

ورق الشدة في كل مكان هنا وهناك

نوعين من كل شيء

هل هذا انفصام؟

صور قديمة لجاك وامرأة تبدو حبيبته

-غابرييل-

-نعم أيها المحقق

-ابحث لي عن علاقات السيد جاك

وهل كان متزوج أم لا

-حسناً سيدي

-ماذا لدينا الآن

-علينا أن نفتش غرفة السيدة ميرندا

أيضاً

-لنذهب إذاً

- غرفة الضحية ميرندا-

- اللغز-

كل شيء في مكانه

عدا كأسين من النبيذ يحتلان الطاولة

مع لعبة الورق

لمن يمكن أن تكون الكأس الثانية؟

هل جاك أم جول

وإن كان أحدهما

فلم لم يخفيا هذه الآثار

لا شيء غريب هنا

امرأة تعيش حياة عادية مع ألبوم صور

لعائلتها البعيدة

وصور شقاء طفولتها

- اذهب إلى إدارة الفندق يا غابرييل وجد

لي من كان عند السيدة هنا

غابرييل: أيها المحقق

لقد جاء اتصال لي الآن يقول بأن جاك
ماركوس كان متزوج بامرأة اسمها
إيلينا ويبدو أنها ذاتها من كانت في تلك
الصورة

وقد توفيت قبل شهرين من الآن
- هل لها أي ارتباط بذهاب جاك إلى
المتحف؟

ابحث عن الأمر

-حسناً سيدي

-لنغادر الآن

-تعازي لك سيد جاك لوفاة زوجتك
السيدة إيلينا مارين منذ مدة قصيرة
-شكراً

-لم تقل لي عن ذلك

لماذا؟

-لن تتمكن من تقليل حزني
فلم أخبرك؟

-حسناً سنتحدث لاحقاً

-اتصال من غابرييل-

-مرحباً سيدي لقد قمنا بفحص سجلات
الكاميرا للمتحف وتبين بأن السيد جاك
لم يزر المتحف منذ مدة طويلة حتى
وفاة زوجته أصبح يزوره بشكل متكرر
ويقف عند ذات اللوحة تلك

-ابحث لي في سجل إيلينا عن نشاطاتها
وكل تحركاتها
-حسناً سيدي

الفقدان يمكن له أن يدفع الأشخاص إلى
ارتكاب أشنع الجرائم لأن الجرح يكمن
حتى في الانسانية

-مرحباً جاك

-أهلاً أيها المحقق

-لقد قمنا بتفتيش غرفة السيدة ميرندا
ووجدنا كأساً نبيذ واوراق اللعب على
الطاولة

هل قامت بدعوتك إلى غرفتها في
الفندق؟

-نعم لقد فعلت

-وهل ذهبت؟

-لا لم أفعل، فإني لا أتعامل مع الغرباء
بتلك الشفافية فوراً

-حسناً، حدثني عن زوجتك إيلينا قليلاً

-إيلينا كانت شريكتي في كل شيء

امرأة ذكية وعفوية

لدرجة أنها كانت تغلبني دائماً بورق

الشدة

لذا بعد وفاتها أصبحت أتردد إلى

المتحف لأنظر إلى تلك اللوحة وأذكرها

فيها

هل لي بسيجارة؟

-أجل تفضل

وقد أشعل السيد جاك سيجارته بيده

اليمنى مرة أخرى

-إذا سيد جاك سآتي إلى هنا لاحقاً

-حسناً

-غابرييل استدعي جول سيمنز إلى

غرفة التحقيق

-أهلاً جول تفضل

أخبرني كيف كانت علاقتك مع السيدة
ميرندا

وفي منتصف الحديث أعطيته سيجارة
لأعرف إن كان أعسراً أم لا

وأشعل سيجارته بيده اليسرى، كما أخذ
كأس الماء بها

- هل تعلم ما كُتب في ضبط الشرطة يا
جول

- لا سيدي

- لقد كتب بأن النحر في الرقبة دليل على
أن المجرم أعسر

فلم لا توفر الوقت علي وتعرف
بجريمته

ما الدافع؟

- لكنني يا سيدي لم أرتكب أي جرم

- سنتحقق من ذهابك إلى غرفة السيدة

ميرندا وإن كنت أنت حقاً فستكون

المجرم

وستعاقب على ذلك

-شقة جول سيمنز المتهم الثاني-

بعد جمع المعلومات اللازمة وأخذ الإذن
بتفتيش منزل المتهم الثاني جول سيمنز
ذهبنا إلى منزلة الواقع في مدينة نيس

فقد تبين بأن مكان سكنه البعيد يبرر
الاتصالات المتكررة بينه وبين ميرندا
قمنا بتفتيش المنزل لنرى بأنه تم إخفاء
سكين حاد بعيداً عن باقي المجموعة
التي تماثله في التصميم

وتم إرسالها إلى الفحص لنرى ما إذا
كانت تحمل أي أثر من بصمات أو دماء
الضحية.

وفي ساعات قليلة
عدت إلى المنزل منهكاً

وبنظرات أختي كارول الجميلة نسيْتُ كل
تعبي

- أهلاً يا جو

تعال إلى طاولة العشاء لنأكل معاً

- آتٍ يا أختي

في حين أنني منشغل تماماً لا أدري إن
كان هناك وقت للجلوس معها والتحدث
إليها

لا أظن أنه الوقت المناسب للتكلم معها
عن هذه الجريمة

هي عاطفية بعض الشيء ويمكن أن
ترمي لوم الجريمة علي لو أخبرتها
بتعقيد القضية

جلسنا أنا وكارول إلى الطاولة وتحدثنا
عن الأمور الاقتصادية والاجتماعية التي
تخصنا

لكن لم أستطع البوح بما يشغلني

حضرت لي ولها كأسان من النبيذ
وتابعنا فيلم عن الانفصام سوياً
فهو النوع المفضل لديها بحكم دراستها
وبتردد سألته:

-كيف يعيش المرء بشخصيتين مثل هذه
الشخصيات

وهل يمكن أن يتعايش مع هذا بأدائه
دوراً طيباً ودوراً بغيضاً في آن واحد
كارول بجدية:

يمكن للمرء أن يقتل حين يقع ضحية
لهذا الوسواس ثم يعود لمنزله أو لعمله
وكأنه لم يفعل شيء

للمرة الأولى أرى كارول بتلك الانفعالية
لا بد أنه تعاطفها وحبها للجوهر
الانساني يقودها إلى هذا القول

قبلتها من جبينها وذهبت إلى سريري
أبحث في متاهتي عن شيء يستحق أن
يقال عنه دليل ملموس

-مرور أسبوعين على الجريمة-

شوارع باريس تعم بالسكان وفي رأسي
ازدحام أكبر من هذا الازدحام المروري
اتصلت بغابرييل وقلت بدعوته لزيارة
المتحف

وذهبنا معاً ووقفنا أمام لوحة لاعبو
الورق

-هل تلعب الورق غابرييل؟

-لا سيدي، فأنا أغلب دأماً فيها لذا
فضلت تركها

وأنت سيدي؟

-لم يكن لدي وقت لأجربها ولكنني
أعرف الأساسيات

الأهم من ذلك ماذا وجدت أيضاً في بحثك
عن إيلينا زوجة جاك؟

-نعم سيدي كنت ساتي لإخبارك
يبدو أنها كانت لاعبة بطولة في لعبة
الورق ولديها لقاءات تلفزيونية كثيرة
عن هذه اللعبة

بالإضافة إلى أن ما كان بينها وبين جاك
حب كبير جداً ويبدو أنه ذهب أكثر من
مرة للمعالجة من أعراض اكتئاب ما بعد
الصدمة عند الطبيب ترافيس وينسون
-ماذا؟ هل تلقى العلاج

-أجل سيدي وبقي لمدة يومين ثم لم
يذهب بعد ذلك

-حسناً غابرييل

ابحث لي أيضاً عن جول سيمنز
وعن المكالمات الهاتفية بينه وبين
الضحية وهل كان هناك أي تهديد واضح

أو خوف في الفترة الأخيرة من حياة
الضحية
ولنغادر الآن

كنت يوماً أنظر إلى جاك بعين الشفقة
تارة وبعين الاتهام تارة أخرى
ولا يسعني إلا أن أبحث عن دليل لأعرف
مقتل السيدة الضحية

فعملي الانساني يتطلب مني التعاطف مع
الضحية الناتجة عن قتل وليس التعاطف
مع أحد المتهمين وقد يكون الجاني
بسبب الفشل

-بعد بضع أيام-

أنتظر غابرييل بفارغ الصبر ليحل اللقاء
به أخيراً

-ماذا حدث؟

هل وجدت شيئاً في المكالمات الهاتفية

-لا ابدأ سيدي

السيدة كانت تتحدث بشفافية وهدوء تام

حتى أن الفرحة في الحديث كان واضحة
ولم تكن قلقة

-حسناً حضر لي حديث مع السيد جاك

بعد ساعتين

وبدوري ذهبت إلى الطبيب ترافيس
ويتسون

-أنا المحقق جو نولان

هل يمكننا التحدث أيها الطبيب

-بالطبع سيدي تفضل

-ماذا تعرف عن السيد جاك ماركوس

-لقد كان أحد مرضاي في وقت سابق

-ومما كان يعاني؟

-اضطراب ما بعد الصدمة

ولكن كانت تصرفاته غريبة جداً

حيث أنه ما زال يصدق أن زوجته

مازالت حية وقد اقتنع بعد 3 جلسات

فوراً ولا أعلم ما هو السبب

-هل كان يتحدث عن شيء غريب

-أجل كان دوماً يتحدث عن أوراق اللعب

وكان دوماً يصطحب معه اللعبة

وأحياناً كان يتحدث إليها
-حسناً أيها الطبيب، يمكن أن أعود إليك
مرة أخرى
- لا بأس بذلك أيها المحقق

-يومٌ آخر من التشويش-
بعد وصول نتائج العينات المأخوذة من
السكين تبين بأن هناك آثار لدماء
الضحية عليها ولكنها قليلة
ركضت مسرعاً وقمت بطلب جول سيمنز
إلى قاعة التحقيق
وما هي إلا لحظات
حتى أتى ما أراه الشيطان في هذه
اللحظة المروعة
-أتعلم ما هذه يا جول؟
-لا أيها المحقق

-إنها إحدى معدات المطبخ لديك وتبين
بأن هناك آثار دماءٍ للسيدة ميرندا عليها
هل هي أداة الجريمة؟

-لا

في عادتي لا أستخدم العنف حتى مع
القتلة ولكن الاختباء وراء قناع المحبة
هي أكبر خطيئة

ويصرخ جول سيمنز

-نعم لقد تذكرت

هذه الآثار هي لميرندا فعلاً

ولكنها ليست دماء حادثة مقتل ميرندا

بل إنها قامت بزيارتي منذ ثلاثة أشهر

وكانت تستعمل السكين فجرحت بها

ويبدو أنها أسقطتها في مكان ما

فقد بحثت عنها بعد ذلك لأنني لاحظت

نقصاً في المجموعة ولم أجدها.

استوقفني كلامه للحظة

ولم أدري

إن كان عليّ تصديقه أم لا

ففي حين اتهامي لجاك

يبدو أن جول هو الفاعل

خرجت لا مبالٍ بما سمعت وفي هذه
الأثناء لا يخطر في بالي إلا جمع الأدلة
لإدانة جول.

وأثناء ذلك طلبت إطلاق سراح جاك

وهذا ما كان عليّ فعله.

-ليست الحقيقة-

وصدفةً واعدةً تتيح لي الحديث مع جاك
وهو طليق

-كيف حالك يا جاك

-إني بخير

-في الحقيقة ما رأيته في منزلك
دفعني لأن أسألك عن لعبة الورق
-وما هو السؤال؟

-كيف لي أن اتقنها باحتراف
أي أنني أخسر دائماً عند اللعب
-لا بأس سأعلمك القواعد

في وسط الحديث

جاك يتكلم بإصرار وأنا أبحث عن سبب
هوسه في هذه اللعبة

لدرجة أنه لم يكف عن التحدث عنها أبداً

هل هي زوجته من ولدت حب هذه اللعبة
في قلبه؟

أم أنه انتبه للأمر بعد موتها
أقاطعه

-سيد جاك

ما الحديث الذي دار بينك وبين السيدة
ميرندا

-لقد كان عن اللوحة

إنها امرأة ذكية لكنها لا يمكن أن تشبه
شخصاً أعرفه

-من هو

- لا أحد أيها المحقق

-حسناً أكمل

ما الشيء الذي قمتما بالحديث عنه

-لقد تحدثنا عن جمال اللوحة ومعانيها
التي لا يفهمها إلا من يلعب الورق

-ماذا تقصد؟

-إنها حكاية طويلة لزوجتي ايلينا مع
هذه اللعبة

وقناعة لا يمكن تجاهلها

-وما هي هذه القناعة

-ابحث لتجد عنها أيها المحقق

فأنا الآن حر طليق.

وفي طريقي إلى المنزل

اتصلت بغابرييل

-غابرييل أريد معلومات أكثر عن ايلينا

وأعد تفتيش منزل جاك في غيابه

واجلب لي كل ما يخص ايلينا من

مذكراتها أو ألعاب الورق

وفي اليوم التالي يأتي غابرييل إلي
بمذكرات لا تنتهي للسيدة ايلينا
وعدت إلى المنزل لأقرأ هذه المذكرات
التي قد تكون دليلاً لشيء أو لا تكون

وتبدأ

أنا ايلينا مارين

.....
.....
.....
.....

جاك شخص ظريف

أعتقد أنني أحببته

وبضع من الأسطر التي لن تفيدني

بشيء

تركت تلك المذكرات وخرجت لأجلس مع

كارول قليلاً

-أختي الجميلة هلا نتحدث قليلاً

-بالطبع يا أخي

-كيف حال العمل؟

-إنه جيد جداً

لكنني لا أدري

ربما بدأت أشعر بالمسؤولية تجاه
مرضاي

-لكنك تفعلين ما يمكنك فعله

ما الذي جعلك تفكرين هكذا؟

-لقد أتى إلي شخص اليوم

لقد عانى من فقدان حبيبته في الفترة
الماضية

وإنه مقتنع بأنها حية ويتصرف

تصرفات غريبة بعض الشيء

-مثل ماذا؟

-لقد جلب إلي مذكراتها وتبين لي بأنه
بدأ يحب ما كانت تحبه وحتى أنه
يتصرف مثلها

-وما العيب في هذا؟

-هذه حالة اللاوعي لديه

يمكن أن تؤدي إلى أمور ليست جيدة

فهذا يعد تقمصاً للشخصية

-هل يمكن أن يحدث أسوأ؟

-لا أدري

أحاول إصلاح الموقف

عدت إلى غرفتي وقرأت المذكرات بدقة

أكبر لأعلم التفاصيل الغامضة

وعند قراءتي

وصلت إلى قناعات إيلينا التي تحدث

عنها جاك

(العب الورق هي أفضل ما يمكن
للشخص فعله

لأنها للأذكىاء فقط... أرى فيها عدة
أشخاص يلعبون بها لكن الفائز هو
مزيج من هؤلاء الأربعة فهو يفكر كما
يفكر الأربعة ويعيش شخصياتهم ثم
يلعب ليفوز)

في فقرة أخرى

(اليوم سكب الماء على جاك، لم أعلم
أن استخدامي ليدي اليسرى قد يجعلني
أعيش تلك اللحظة)

كانت عسراء!!

واتصال آخر من غابرييل

-كيف حالك سيدي

-بخير غابرييل

ماذا لديك

-لقد كان المتهم جاك يتصرف بغرابة
منذ قليل فلقد ذهب للمطار وعاد

-هل آتي إليك؟

-لا سيدي لقد وجدت أنه التقى شخصاً
ما

و وجدت ضرورة في إخبارك

-حسنا غابرييل اجلب لي معلوماتاً أكثر
عن هذا اللقاء

خرجت من غرفتي مرة أخرى وعدت

هل يمكن أن يحدث ذلك؟

هل ايلينا لم تمت حقاً وهي التي قتلت

ميرندا لأنها رأتها برفقة زوجها؟

وهل كان جاك على علم بذلك؟

في صباح اليوم التالي ذهبت للتحقيق
بالأمر

وقد جمعت الأدلة المناسبة وقدمتها
للحصول على موافقة لفتح قبر السيدة
ايلىنا

وأخبرت غابرييل

ولكن أخفيت الأمر عن جاك

وما جعلني أتعاون مع الأخبار لإذاعة
نشرة بإغلاق المقابر لاسبوع

وفور حصولي على الموافقة
ذهبت مع الفريق المناسب وفتحت القبر
لكنها كانت هناك
السيدة ايلينا مارين
كيف يحدث هذا؟
شعرت بالإحباط حينها
فلا بد من وجود خيط ما ذهب عن
أنظاري
أنا أمام تلك الدلائل الكثيرة التي لا تعني
شيء

ذهبت إلى جول وحققت معه مرة أخرى
فنكر افتعاله للجريمة تلك
لكن جاك لا بد أن لكلامه معنى والا لما
كان قد قال ما قاله

ذهبت إلى عيادة أختي كارول
وانتظرتها حتى أنهت كل مواعيدها
وأنا جالس أفكر في تلك الحالة المرضية
التي أرهقتها
اتصلت بغابرييل وأخبرته أن يبحث لي
إن كانت ايلينا عسراء حقاً أم أنها أحد
الأعيب جاك

دخلت إلى عند كارول
وطلبت منها أن تعيد لي القصة التي
روتها
وعند حديثها
تذكرت كلام الطبيب ترافيس عن جاك
ذهبت مسرعاً

والتقيت بغابرييل الذي أكد لي بأن ايلينا
كانت عسراء

وقد وصل مسبقاً بعد سماح إدارة الفندق
لنا بمشاهدة الكاميرات إلى أن كاميرات
الفندق الذي كانت تقيم فيه ميرندا
التقطت صوراً لجاك وهو يدخل مع
السيدة ميرندا

في تلك اللحظة شعرتُ بصعوبة الموقف
هل جاك أم جول؟

فكما تبين إيلينا ليست حية
- غابرييل

أريد أن تجمع لي رحلات كل من السيدة
ميرندا والسيد جول

وأريد أن أعرف متى تمت رؤيتهما
لبعضهما البعض قبل يوم الحادثة
- حسناً سيدي

-أجل وراقب جاك جيداً، وقم بما طلبت
منك مسبقاً بسرعة، من كان ذاك
الشخص
أريد إجابة

-إجابة-

يرن هاتفي ويظهر اسم غابرييل على
الشاشة

وبين القلق من الرد

والقلق من التأخر بإمساك القاتل

لحظة واحدة كانت كفيلاً لأعود إلى تلك
الأحداث السابقة

أجبت على مكالمته ليقول

-سيدي الرحلات التي كان من الممكن

أن تجعل جول والضحية يلتقيان قبل

الحادثة

كانت منذ أشهر كثيرة

-أي أن كلام جول عن تلك السكين كان
صحيحاً؟

-أجل سيدي

-وماذا عن ذلك الشخص الذي التقى به
جاك

-لقد كان منظم بطولات السيدة إيلينا

فالسيد جاك يسعى منذ شهرين لإحياء
ذكرى إيلينا وذلك بالإعلان عن مسابقة
للعبة الورق في مكان قام باقتنائه
مؤخراً

-عد سريعاً غابرييل

-حسناً سيدي

- لا شيء يبقى مبهماً-

بين حقيقة وحقيقة أخرى يصعب كشف
المشهد الذي عاشته الضحية

ولا أدري حقاً إن كنت سأتحمله لو قيل
أمامي

ذهاب جاك إلى الطبيب بعد وفاة زوجته
حالة الإقناع التي وصل إليها في غضون
جلستين أو ثلاثة فقط

واقتنائه مكاناً لإحياء ذكراها

لا يريد لها أن تحيا بقلبه فقط

بل يريد لها أن تحيا بلعبتها المفضلة

قرأت تلك المذكرات ولم أعرف

إن كان قد وضعها جاك متقصداً أمامي

وبعدها بساعات قليلة تم إطلاق سراح

جول وبدأت الرحلة

-البحث-

مذكرة بحث عن المجرم جاك ماركوس
ساعات ثقيلة بثقل الجريمة
ولم يتم العثور عليه في أي مكانٍ
وبعد اتصالٍ من جهة غريبة
تخبرنا بوجود جاك في متحف اللوفر
أمام ذات اللوحة القاتلة
طلبت منهم أن أذهب وحدي إليه
فأنا أحتاج لأن أتحدث معه عن كلِّ ما
حدث

-النهاية-

-وضعت كل تلك الأدلة أمامي وأخفيت

وجهك بقناع ليس ملكك

بل هو ملك زوجتك

-مقدار الذكاء هذا

لا يمكن أن يكون بغير هدف حبي لإيلينا

-لقد قتلتها

كنت تعبر عن ذلك طيلة الوقت

لم يكن يهمك إن كنت سأعرف

لكنك كنت مهتماً بأن تظهر لي شدة

ذكائك

هذا جنون!

-نعم أيها المحقق

لكنك متأخر جداً

هل لي بسيجارة لأتكلم عن كل ما حدث؟

أو انتظر

لديّ سجائري

سجائره كالتى كانت بجانب جثة ميرندا
وهذه المرة أشعلها بيده اليسرى
-ايلينا امرأة ذكية
أحببتها بكل ما فى
وجعلتها محور حياتى فى كل شىء
حتى أنى كنت أمتص شدة غرورها
وحبها لذكائها العادى أمام ذكائى
ساعدتها لتكون ناجحة وجعلتها تشعر
بأنها كانت تبهرنى فى كل لحظة
لكنها مرة وحيدة- التى جعلتني فيها
أتبنى فكرتها
العاب الورق هى الانفصام فى مفهومها
لكن بالنسبة إلى
كان حبي لها هو ما يجعلني مهووساً
وصاخباً وغامضاً لتلك الدرجة
وتلك اللوحة كانت بداية القصة
ذهبت إلى هناك

والتقيت بميرندا

امرأة جميلة وناضجة ولكنها تظاهرت
بالذكاء فكان هذا جزائها
-ماذا قالت؟

-ونحن نقف أمام اللوحة
سألتني عن معنى اللوحة بالنسبة إلي
وبدأت تلعب القرعة على من سيكون
الفائز إن لعبنا هذه اللعبة

انتظرتها حتى التقت بذلك الشخص
ثم ذهبنا معاً لمنزلها ولعبنا الورق
-لكن لم يتبين شيء من البصمات أو
شيء آخر على الأوراق أو الكأس
-لا بد أنني أخفيت كل شيء قبل ذهابي
ليتبين بأن من كانت تحدثه جاء إلى
منزلها

فبعد فوزها في لعبة الورق

وجدت أنها تحارب زوجتي في ذكائها
ولم يكن أحد ليغلبني إلا ايلينا
لذا أخذتها لنقوم بجولة في باريس
وبعدها اخذتها بالقرب من المتحف بعدما
أغلق وخلت المنطقة من الناس والعامّة
وأعطيتها سيجارةً لتكون هذه هي
الأخيرة
وقمت باستخدام يدي التي لا أستخدمها
عادةً

يد حبي (إيلينا)

ليكون النحر كما ذكر
فليس انفصامي ما فعل هذا
بل هذا ما فعلته عمداً

-وبعد؟

-عدت إلى الفندق بحجة الدواء ونظفت
ما تبقى من آثاري

وكنتم أعلم جيداً بأن الفندق لن يأذن
بفتح الكاميرات بسرعة وسيكون هذا
بعد مدة من الحادثة بسبب التعقيد
-وأداة الجريمة؟

-أخفيتمها في إحدى الحاويات العامة
التي يمكن أن تكون قد أحرقت بينما
ما زالت الجثة في الطريق
ذكرى إيلينا ستبقى

من خلال تلك اللوحة وتلك الجريمة
في تلك الأثناء كانت القوات قد أتت لأخذ
جاك وما هي إلا بضع كلماتٍ قالها
تعال نلعب الورق في أوقات فراغك

خرجتُ أحمل ذبول الخيبة
لا أبكي على ميرندا
بل أبكي على حال جاك

الفائز الذي يثق تماماً بأن ما لديه ليس
انفصاماً بل هذا وعي مرتبط بحبه الكبير

وبعد وقت قصير

بدأت محاكمة جاك

ليعترف بكل ما حدث مرة أخرى

ويحكم عليه بالسجن المؤبد

في الحين الذي يجلس به جاك في

زندانته

أجلس في غرفتي

لأكون تحت الحكم الأبدي

للشعور بالضعف

لأنني لم أكن طبيباً نفسياً ربما

أو لأنني لم أكن مريضاً

فكيف للحب أن يوصل المرء إلى الاجرام

وسلب حياة الآخرين لتعيش روح من

أحببنا في النور

لا أدري إن كانت إيلينا قد شعرت بمرض

جاك

لذا أوقفته بحبها وبإقناعه بلعب تلك

اللعبة معها

وبعد فقدانها (أي فقدان طبيبه)

لا شيء يداوي جراحه إلا بقاء ذكراها.

-فلاش باك من حياة جاك وإيلينا-

تقول المذكرات المخفية لإيلينا:

كنت عائدة في الطريق

ووجدت شخصاً مرتبكاً

لا يعلم بأي طريقٍ قد يمشي

من الفضول سألته لأساعده

فتكلم بعشوائية كبيرة

أخذته إلى حديقة قريبة

وبعد أسئلة كثيرة ، يتبين لي بأنه يعاني

انفصاماً في الشخصية

فكان هذا علاجي له (تلك اللعبة)

-مذكراتٌ وجدت في عيادة-

-إيلينا مارين معالجة نفسية مهنة
أُجبرت عليها

-إيلينا مارين زوجة جاك ماركوس
معالجة نفسية مهنةٌ أحبها لأجله

انقسام